الصدفات .. والقاع الأزرق

كتدفق سيل جبّار
ملأ الأكواب الصخريه
تلك المنحوتة في الجبل ..
وصهاريج الجبل المغرور الهازئ بالسفح
(العارى
.. السفح ، المسكين العاري !
ستظل خطاي على الدرب
سيظل مع الشوك الثلجي صراع في
(شفة الدرب
كتدفق سيل جبار
ملأ الاكواب الصخريه
تلك المنحوتة في الجبل
سأنقب عن صدف مدفون في القاع —
قاع الظلمه
قاع الأيام المنهزمه
لن أصغي للموتي الأحياء المنحدرين
(من القمة
لن أصغي للريح الهرمه
ودخلت هنالك في حجرات الليل —
(دخلت دروباً مزدحمه
أقبية غبراً مزدحمه
ورجعت لأزرع آفاق الانسان نجوماً
(ملتحمه
وسأغسل في شلالات الفجر البللوري
(أعماقي
وسأنزع .. أنزع من افقي ، ليلا
(مغرور الآفاق
فأنا طائر
من غير جناح خفّاق
ان سرت وحيداً منطلقاً من غير طريق
(ورفاق
ورفاقي قوم شرفاءُ
كزهور اللوتس اعماق بيضاء الصفحة
(بيضاء !!
فتحوا لنوافذ هذا الكون — قلوباً
(روحاء صبيه
كعبير التفاح نقيه
فتحوا بجدار الليل — كوى فجر ابيض
الفجر الافريقي الأبيض
وأقاموا فوق الليل جسور النور !!
والليل رماد التنور
أبدا يهوي — ويلم جراحات الألم
ومعاولهم أبداً تهوى تجتاح قلاعات
(الظلم
أغنية تنساب رفيقاً ، ورفيقاً كبحيرة
(«متانا»
أغنية النيل ابي الانهار — تضاحك
(امواج الفولجا
كل الأنهار المنعتقه —
من غير رعونة أرسان ، من غير حدود
(منغلقه !
ومضينا نبعث إفريقيا
أرض الأصداف الخلابه
أرض الرقصات الضحابه !!!
أرض المامبو ..
أرض التانجو ..
فالأرض مخازن ماسات
وقلوب تحفظ أسراراً تستشرف شرفات
(الآتي
ما زال الكنز الافريقي
ما زال هناك .. وراء الليل . وراء
(الباب المغلوق !!
وبلادي — يا لقلاعات ما زالت تبحث
(عن شاطئ
عن كوة فجر رخمان — عن نبع ضياء
(مسروق
ولكم ربان في عينيه بقايا حلم معروق
نيرون وروما !! يا لتلال النار ..
(جبان في خان

♣

ما زلت افتش عن نغم — نغم ابيض
نغم في كل تواقيعات صداه — بلادي
(المنطلقه
ومشينا والدرب العاري — آلام سنين
(محترقه
والريح جواد إفريقي
وحوافره فوق جبال الآلام شفاه
(منطبقه
ما زلت أفتش عن نغم ... نغم أبيض
نغم كموجات طفله
وجمعنا كل اللبنات
لبنه

لبنه
وهجرنا دنيا الكلمات
تلك الجوفاء بلا معنى
وجمعنا الكلمات الحبلى
لنقيم هنالك « يوتوبيا »
حيث الانسان أخو الانسان ... فروع
(غصون معتنقه
والدفء الانساني الممتد ظلالا خضراً
(مخضله
وفروع الزيتون الشجراء قلوب بالحب
(مطله
يا لمظلّه
العالم يهفو لمظلّه
لا نسم « هروشيما » الذري — مناجل
(حصّاد الغله
دوّار طواحين الموتى يقتات بأكباد
(طفله
دارت لتبيد ملايينا من أجل حُفينات
(قلة
وسلاما « لوركا » ما زالت كلماتك في
(السمع مرنه
كلماتك زاد لطريقي
كلماتك تعترش الأضلاع نباتاً أخضر
(يتسلق
كلماتك في سمعي زاد لمسارج ليل
(عميان ! !
كلماتك يا لمعاطف تحت فضاء غيمان ! !
وأغانيك الغجريات
صدفاتك .. كل سلال الطيب !
وقرأتك لم اترك شيئاً واكلت الاوتار
(النهمه
ولمستك .. أعماقي لمست أعماقك تلك
(الملتهبه
فلقد أبصرتك في دربي
تنسج لي أنوال الفجر
غسلت شرفات الآفاق الزرقاء .. ينابيع
(ضيائك
أصديقي « لوركا » ما زالت في السمع
(اغانيك الحلوه
فأنا والليل صديقان
والريح تقرقع في بابي تطلب شيئا ..
وفقيراً كنت بلا زاد .. ! ! !
فهناك لي لؤلؤتان ..
في قلب القاع تلوحان ..
وتضيئان ..
واذا اصطخب الموج المجنون تغيبان
وتغيبان ..
والطحلب في السطح الراغي .. جاسوس
(يسرق ألحاني
وبلا صدف ملء شباكي .. وبلالؤلؤ
كنت أعودُ
لكن وحقيباتي ملأى بخيوط رجاء
فهناك لي لؤلؤتان
خلف القيعان تلوحان ..
عينان هنالك تريان
طورا ... ويهز الموج زعانفه فتغيبان
وتغيبان ..
ما زلت أحدق خلف القاع .. أحدق
(خلف مرايا القاع
والزرقة .. يا لتلال الزرقة .. ماذا
(تحجب خلف مخازن هذا القاع
ولكم ليل أسود كاب .. كدخانات
(قدور سود !
والموت الثلجي تمشي في الأضلع في كل
(وريد
وبلا أفق ..
وبغير نجوم يقظانه ..
غير صفير قطار يعوى خلف الأبعاد
(المدجانه
وخبت حتى تنهيدات الريح الصفراء
(الوهنانه
حتى صخب الخانات خبا .. حتى
(الأمواج الغضبانه !
وانا احكي .. !
للموج ويحكي لي سره ..
واحدق خلف الأمواج
واشد حبالاتي .. القي .. للقاع بها ..
(للامواج
شدق الامواج المهتاج
للزبد المندفق الراغي
فهناك لي لؤلؤتان
خلف القيعان تلوحان ..
واذا هبط الليل الغسقي
أوصد أوصد باب الأفق
فسأترك كل صنانيري في شدق صخور
(مختبئه
وسلاماً يا جبل الزرقه
سلاماً يا تلك الصخرات الصفر السود
(على الشاطئ
واذا نقر الصبح الخجلان .. ودق على
(باب الأفق
ساعود لألقى للأمواج حبال الصبر
(الأبديه
.. ستلوك شباكي البنّية
وأنا .. ! ! ما زلت أحدق خلف مرايا
(القاع

القاهرة **محيي الدين فارس**